

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(215) أسلوب الكلام في الآية، أسلوب عطف وحنان، وأشبه باعتراض الولي الحميم، على الصديق الوفي، إذا عامل عدوه الغاشم بمرونة ولين، فيقول بلسان الاعتراض: لماذا أذنت له، ولم تقابله بخشونة حتى تعرف عدوك من صديقك، ومن وفي لك ممّن خانك، على أنّه وإن فات النبي معرفة المنافق عن هذا الطريق لكنه لم يفته معرفته من طريق آخر، صرح به القرآن في غير هذا المورد، فإنّ النبي الأكرم كان يعرف المنافق من المومنين بطريقتين آخرين: 1. كيفية الكلام، ويعبّر عنه القرآن بلحن القول، وذلك أنّ الخائن مهما أصر على كتمان خيانتة، تظهر بوادرها في ثنايا كلامه، قال أمير المومنين (عليه السلام): "ما أضمر أحد شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه". (1) وفي ذلك يقول سبحانه: (وَلَوْ رَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلاَ تَعْرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرَفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَالْإِنْشَاءِ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) (2) (3). التعرف عليهم بتعليم منه سبحانه قال: (مَا كَانَ الْإِنسَانُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ الْإِنسَانُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَـكِنَّ الْإِنسَانَ يَجْتَنِي مِنَ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ) (3)، والدقة في الآية تفيد بأنّ سبحانه يجتبي من رسله من يشاء ويطلعه على الغيب، ويعرف من هذا الطريق الخبيث ويميّزه عن الطيب. وعلى ذلك فلم يفت على النبي الأكرم شيء وإن فاتته معرفة المنافق من هذا الطريق، ولكنه وقف عليها من الطريق الآخر أو الطريقتين الآخرين. _____ 1 . نهج البلاغة: قسم الحكم، الرقم 26، 2 . محمد: 30، 3 . آل عمران: 179.